المخططات الاستعمارية الإيطاليـة
فى شرق افريقيا فى الفـــترة
ما بين ١٩١٤ ـ ١٩٣٩

إعداد : د د محي الدين محمد مصيلحى
كلية التربية ـ الفيـــوم
جامعة القاهـرة

تعتبر الموضوعات المتصلة بالإستعمار الإيطالى فى افريقيا من الموضوعات التى يصعب تناولها من جانب الباحثين ، لأن معظم الوثائق المتصلة بها لا تزال قيد الحظر الرسمى فى روما . بعد أن انتقلت وثائق وزارة المستعمرات الإيطالية إلى وزارة الخارجية الإيطالية بعد الحرب العالمية الثانية وأصبح من المحظور تناولها إلا بعد انقضاء خمسين عاماً على تواريخها . ورغم هذا الحظر على الوثائق الايطاليه فان الحكومة الايطاليه قد اتاحت لمن يصطلح تسميتهم بالمؤرخين الرسميين فرصة الاطلاع على بعض الوثائق وكان ما خرج من دراسات لهؤلاء المؤرخين يخدم الخط الاستعمارى الإيطالى ، ولم يستطع الباحثون العثور على وثائق قيمة فى دور محفوظات المستعمرات الإيطالية السابقة . وبالتالى فإن الكتابات عن الاستعمار الإيطالى ما تزال بكراً ، ومايزال الباحثون يدورون فى دائرة مغلقة لعدم التوثيق العلمى الكافى . ويختلف الأمر بالنسبة لأثيوبيا لأن أرشيفها الوطنى يحوى الكثير من الوثائق باللغة الأمهرية ، والرجوع إليها متاح للباحثين الذين تعتقد الدوائر الأثيوبية أنهم يخدمون وجهة نظرها(١) .

---

(1) Triulzi, Alessandro, Italian Colonialism of Ethiopia, Journal of Afrcan History (J.A.H.), 1982, No. 2, P. 227.

وموضوعنا هذا لا يتعلق بتقييم التجربة الاستعمارية الإيطالية وهو أمر يتعين إرجاؤه إلى حين أن تفتح دار الوثائق الإيطالية أبوابها أمام الباحثين ، ولكنه يتعلق بالمخططات الاستعمارية الإيطالية فى شرق أفريقيا فى فترة الحرب العالمية الأولى ولحسن الحظ أن الوثائق التى تتعلق بهذه المخططات قد نشرت فى أربع مجلات سرية ، سمح بالاطلاع عليها . وتغطى هذه المجلدات الأربعة سنوات الحرب من عام ١٩١٥ إلى عام ١٩١٩ ، وهى عبارة عن مراسلات لوزارة المستعمرات مع وزارة الخارجية الإيطالية ومفوضياتها فى الخارج حول أساليب دفع المخططات الاستعمارية إلى حيز التنفيذ من خلال الضغط الدبلوماسى على الحلفاء ، واعتبرت إيطاليا أن تنفيذها لهذه المخططات يعتبر بالنسبة لها بمثابة تعويض عن اشتراكها فى الحرب العالمية الأولى وعن الظلم الذى وقع عليها خلال فترة تقسيم أفريقيا حيث خرجت بمستعمرات عديمة القيمة من الناحية الاقتصادية لا تقارن بما حصلت عليه انجلترا و فرنسا أو بلجيكا .

ويوجد نوع ثان من الوثائق وهو وثائق عصبة الأمم ، وتدور حول أساليب إيطاليا للتوسع فى أثيوبيا بعدأن رأت إيطاليا أنها خرجت من الحرب العالمية الأولى بفتات المائدة الاستعمارية ، وأن قلة وزنها العسكرى والسياسى فى أوروبا قد أفقدها فرصة الغنم الكبير من أحداث الحرب العالمية الأولى ، فلم تشارك فى الانتداب ، ولم تحصل على طريق اتصال بين مستعمرتيها فى أريتريا والصومال ، وأدركت أن مستعمرتيها قد أصبحتا بمثابة ثقل كبير حول قدميها فكلفتها الأعباء الاقتصادية الكبرى دون أن تحققا عائدات ذا مغزى ، وكادت أن تتنازل عنهما لولا عقدة التعالى الإيطالية . وقد تركزت بعد الحرب العالمية الثانية الأهداف التوسعية الإيطالية على أثيوبيا من أجل الاستفادة بمواردها الخام وخصوبتها ، ولإيجاد عمق داخلى لأريتريا وربط المستعمرات الثلاث أريتريا والصومال وأثيوبيا .

وقد ظهرت دراسات قليلة عن برامج التوسع الإيطالى فى شرق أفريقية غير أن هذه الدراسات كان بعضها صحفياً أريد به الدعاية وكان ما ورد فيها لا يستند إلى وثائق ، وإنما يعتمد على ما تسرب عمداً من وزارة المستعمرات

الإيطالية عن هذه البرامج من أجل خلق رأى عام إيطالى يؤيدها وبعض الدراسات كتبت بأيدى كتاب رسميين . أتيح لهم الاطلاع على الوثائق ولكن كتاباتهم جاءت خلواً من التحليل والنقد(١) ، وفى الستينات ظهرت دراسة جادة لمؤرخ بريطانى هو روبرت هس (Robert Hess) ، ومع هذا فإن هذه البرامج ما تزال فى حاجة إلى مزيد من الدراسة والتحليل ، وهو ما تهدف إليه هذه الدراسة .

محاولات التوسع الإيطالى فى شرق أفريقيا قبل الحرب العالمية الأولى :

اتجهت إيطاليا إلى مجال الاستعمار قبل أن تتحقق وحدتها كاملة فى عام ١٨٧٠ وكان لإيطاليا نشاط اقتصادى ملحوظ فى كل من تونس ومصر ، وقويت هذه النزعة بعد تحقيق الوحدة السياسية ، غير أن فرنسا سبقتها فى تونس والجزائر ، وسبقتها انجلترا فى مصر ، واتجهت أنظار إيطاليا إلى عصب بعد افتتاح قناة السويس ، واستأجر القس الإيطالى (سابينو) Sapieno من شيخ قبيلة رهيطه باسم شركة روباتينو الإيطالية للملاحة منطقة فى خليج عصب ورفع علم إيطاليا عليها(١) . وفى عام ١٨٨٢ اشترت الحكومة الإيطالية من الشركة المذكورة ميناء عصب وأصبح لإيطاليا ركيزة تتوسع فيها فى الساحل الأفريقى وأيدت بريطانيا نشاط إيطاليا الإستعمارى لتجد من هذا النشاط وسيلة تقاوم بها الأطماع الفرنسية ولتجد فى إيطاليا حليفاً يؤيدها فى المسألة المصرية ،

---

(١) دفتر ٨٣٦ وارد معيه ص ٣٤ رقم ٥١ افادة من حكمدار السودان ١٨ جمادى الاول ١٢٨٧هـ .

من أهم هذه الدراسات :

1.—M. Toscano, Problema Coloniale Italiano Alla Conferenza ella Pace, in Rivista de Studi Politici International, IV, 1937.

2.—FM Slato, il Nodo di Gib ti, Milan, 1937.

3.—Constanzo, G., Politica Italiano er L'Africa Orientale, Rome, 1957.

4.—Robert Hess, Italy & Africa, Colonial Ambitions in the First World War, J.A.H., Vol. 4, No. I, 1963.

وللتعاون معها ضد نشاط الحركة المهدية فى السودان . وأخلت بريطانيا بمعاهدتها مع مصر التى وقعتها فى سبتمبر ١٨٧٧ والتى اعترفت فيها بسيادة مصر على كل سواحل الصومال حتى رأس حافون(١) . وتبعت السيطرة الإيطالية على عصب سيطرتها على مصوع فى عام ١٨٨٥ ثم إعلان حمايتها على الصومال الإيطالى فى عام ١٨٨٩ (٢) ، واستئجار جزء من ساحل البنادر من سلطان زنجبار ، ولم تستفد إيطاليا بالمستعمرتين « أريتريا » والصومال الإيطالى » لفقرهما وعدم وجود رابطة اتصال بينهما ، وعدم توفر رأس المال لتنميتها . وقلة إقبال الإيطاليين على الهجرة إليهما ، وحاولت إيطاليا التخلص من الإلتزامات المالية حيال المستعمرتين ، فعملت على تأجيرهما لشركات خاصة ولم يفلح هذا الأسلوب لضعف إمكانات المستعمرتين واضطرار الشركات للعدول عن مهمة الإدارة .

وأدركت إيطاليا منذ البداية أن الجدوى الاقتصادية لمستعمرتيها أريتريا والصومال الإيطالى لن تتحقق إلا بسيطرتها على الحبشة ، ومن ثم اتجهت إلى التوسع فيها منذ البداية فمن خلال الحبشة يمكن التحكم فى تجارة الداخل والسيطرة على تجارة السلاح وربط المستعمرتين بطريق اتصال داخلى وخلق امبراطورية استعمارية مترابطة الأجزاء ، والتوسع فى وسط السودان ، وربط مستعمرات إيطاليا فى شرق أفريقيا بمستعمراتها فى شمال أفريقيا « ليبيا » ، والسيطرة على البحر المتوسط والبحر الأحمر(٣) .

---

(١) شوقى عطا الله الجمل كفاح أفريقيا واستعمارها ص ٣٥٦ .

(٢) Hertslet, E., The Map of Africa by Treaty, Vol. 2, P. 349.

(٣) السيد رجب حراز : الاستعمار الايطالى فى شرق أفريقيا . رسالة ماجستير . منشورة ١٩٥٨ جامعة القاهرة ص ٤٤٣ . وللاطلاع على عقود هذه الشركات أنظر :

Documenti Diplomatici Presentati al Parlamento Italiano da Minisert Degali Affari Esteri, No. XIII, Roma, 1895.

(٤) للاطلاع على مزيد من تفاصيل أهداف التوسع فى أثيوبيا ، راجع :

Archivio del ex Ministero dell'Africa, Italiano (A.M.A.T., 4 Vols, 1917 – 1919).

ورسمت إيطاليا سياستها تجاه الحبشة على أساس مساعدتها لمنليك حاكم أقليم شوا (Shoa) الحبشى والمنافس للإمبراطور يوحنا ، ومدته بالسلاح للوقوف فى وجه الإمبراطور نفسه ، وفى يناير عام ١٨٨٧ حلت الهزيمة بالإيطاليين عند دوجالى (Dogali) حين حاولوا التقدم داخل الأراضى الحبشية ، وتدخلت بريطانيا فى الصلح بين الطرفين وفضل يوحنا عدم مواصلة القتال من أجل التفرغ لمنليك ولثورة الدراويش ، وسرعان ما توفى يوحنا بسبب جراحه فى معركة القلابات ضد الدراويش فى عام ١٨٨٩(١) .

واستفادت إيطاليا من هذه الظروف فتقدمت قواتها داخل الحبشة واحتلت مناطق كيرن وأسمره وتيجرى وأصبحت تتحكم فى الطرق الجبلية المؤدية إلى الحبشة(٢) .

وتظاهر منليك بالصداقة لإيطاليا ليحصل منها على المساعدات العسكريه اللازمة للسيطرة على البلاد ووقعت إيطاليا معه معاهدة إوتشيالى (Uccialli) ونص بندها السابع عشر الناطق بالإيطالية على أن منليك يقبل حماية إيطالية على بلاده ، بينما نص نفس البند الناطق بالأمهرية على أن لمنليك الحق إن أراد أن يستعين بإيطاليا فى علاقاته الخارجية وأبلغت إيطاليا الدول الأوروبية بهذه المعاهدة وأحاطتها علماً بأن ثيوبيا أصبحت محمية إيطالية (٣) ، وأبلغت فرنسا منليك بنص التبليغ الإيطالى وأنكر منليك أنه وقع على بند كهذا وأنه لا يحتاج إلى حماية إيطالية على بلاده(٤) ، وأرسل خطابات إلى الدول الأوروبية الكبرى ينفى فيها وضع بلاده تحت حماية إيطاليا .

---

(١) شوقى الجمل . مرجع سابق . ص ص ٣٦٤ – ٣٦٥ .

(٢) زاهر رياض . تاريخ أثيوبيا . ص ص ١٢٢ – ١٢٤ .

(٣) للاطلاع على تفاصيل الجدل حول البند السابع عشر من معاهدة اوتشيرلى أنظر :

Sven Rubenson, The Treaty of Uccialli, J.A.H., Vol. 8, No. 3, 1967.

(٤) Harold, C., Marcus, Imperialism & Expensionism, in Ethiopia in Duignan Peter & Gann, L. (Eds.), Colonialism in Africa, London, 1970, P. 433.

وقد دارت مناقشات كثيرة بين الباحثين حول شرعية الحماية الإيطالية وحول مسألة ما إذا كان منليك قد تعرض لخداع متعمد من جانب الإيطاليين ، أم أن الاختلاف بين النصين الأمهرى والإيطالى قد نجم عن خطأ فى الترجمة ، وكان الرأى الغالب بين الباحثين أن الحماية الإيطالية على أثيوبيا غير مشروعة طالما أن الدولة المحمية رفضت هذه الحماية ، ويرى جمهور المؤرخين أن منليك وقع فريسة للخداع ، وأنه أفهم أن المعاهدة تتضمن فقط أنه يمكنه أن يستفيد بمعونة إيطاليا فى علاقاته الخارجية إذا رأى ذلك ، وينفى المؤرخون الإيطاليون الرسميون مسألة الخداع هذه (١) ، ويفسرون تحلل منليك من المعاهدة بأنه بعد أن حصل على المعونة العسكرية والقرض المالى وقدره أربعة ملايين فرنك من إيطاليا ، رأى أن يخلص نفسه من ارتباطه بإيطاليا بعد أن حصل على أهدافه منها ، ومعنى هذا أن هؤلاء المؤرخين يتهمون منليك بممارسة الخداع ضد الأوربيين ولا شك أن هذا الإتهام ضعيف لأنه لا يتصور أن يفكر منليك فى خداع دولة أوروبية ويخلق موقفاً عدائياً معها فى وقت كان يحاول فيه تحقيق وحدة أثيوبيا واستقرارها داخلياً .

وقد أسرعت إيطاليا إلى بريطانيا لتأييدها فى موقفها تجاه الحبشة فعقدت معها اتفاقيتين الأولى فى ٢٤ مارس ١٨٩١ والثانية فى ١٥ أبريل ١٨٩١ وظفرت إطاليا فى هاتين الاتفاقيتين باثرة نفوذ إيطالية تمتد من ساحل أريتريا وتنتهى على ساحل المحيط الهندى فى الصومال الإيطالى ، وتشمل جميع الحبشة ، كما سمح لإيطاليا باحتلال كسلا موقتا على أن تظل حقوق مصر محفوظة فيها(٢) ، وكان هدف بريطانيا من هذا الاتفاق هو أن تقف إيطاليا

---

(١) للاطلاع على آراء المؤرخين حول مسألة خداع منليك أنظر :

a) H. Castonnet de Fosses, L'Abyssinie et Les Italiens, Paris,1902.

b) G. LM Beer, African Questions at the Peace Conference,New Yorh, 1923.

Documentes Diplomatiques Francais, Xi, 85, Legarde a Marty,) ٢)
Fev., 25, 1870.

أمام أية محاولة فرنسية للتوسع غرباً من الصومال الفرنسى(١) ، وسببت الأسلحة المتزايدة الواردة إلى أثيوبيا عن طريق جيبوتى قلقاً متزايداً فى إيطاليا .

واندلع القتال بين الجانبين فى ديسمبر ١٨٩٥ عند امبالاجى (Amba Alagi) وهزم الإيطاليون هزيمة منكرة ، ولم تفلح المفاوضات بين الطرفين وفى أول مارس ١٨٩٦ وقعت بإيطاليا هزيمة عدوه النكراء ، وقتل من الإيطاليين نحو ستة آلاف ، ومثل الأثيوبيون بالجرحى والقتلى الإيطاليين ودفع الإيطاليون غرامة حربية قدرها مليون ريال إيطالى ، وانسحبوا داخل أريتريا(٢) ويرى المؤرخون أن هذا النصر قد أعطى لأثيوبيا أربعين عاماً من الأستقلال وأدى إلى تخلى إيطاليا عن معاهدة أوتشيالى والتسليم باستقلال وسيادة أثيوبيا ، غير أن جراح الكرامة الإيطالية ظلت تسيل وظلت الرغبة فى الثأر والتوسع تمثل الهدف الأكبر فى نظر إيطاليا(٣) .

وسار منليك على سياسة ضرب أطماع دول أوروبية بأخرى فى بلاده وحين مرض منليك أثيرت مسألة مستقبل النفوذ الأوروبى فى اثيوبيا ، وعقدت الدول الأوروبية الثلاث إيطاليا وفرنسا وانجلترا معاهدة فى عام ١٩٠٦ توقعاً لوفاته وأكدت هذه المعاهدة لأول مرة على مصالح انجلترا فى أثيوبيا ، وحفظت لفرنسا مصالحها فى منطقة خط حديد جيبوتى ـ أديس أبابا ـ

=

وزاهر رياض مرجع سابق ص ١٢٣ والسيد رجب حراز ، أفريقية الشرقية والاستعمار الأوروبى ص ٤١٣ .

(١) يعتقد أن بريطانيا قد وقعت على اتفاقيتى عام ١٨٩١ مع ايطاليا لان ـ سولسبورى رئيس وزراء بريطانيا كان يريد الاحكام على حوض النيل ومصر وكان يخشى من توسع منليك تجاه السودان ولذا أيدت الاتفاقيتان ادعاءات ايطاليا فى أثيوبيا مقابل الحفاظ على مصالح لبريطانيا فيها .

(٢) رأفت الشيخ غنيمى : الاستعمار الروسى فى القرن الافريقى فى أواخر القرن التاسع عشر . بحث مقدم الى ندوة القرن الافريقى ٥ ـ ١٠ يناير ١٩٨٥ ص ١١ .

(٣) Akiki, B., Mujaju, Some Reflections on Italy's African Inteiests in Eriteria, I.S.A.H., 5 – 10 Jan., 1785, Cairo University, P. 4.

وتركت شمال وجنوب وشرق أثيوبيا كمجال للتوسع الإيطالى واتفقت الدول الثلاث على أن احتفاظ إيطاليا بأريتريا والصومال الإيطالى يتطلب مد النفوذ الإيطالى إلى هذه المناطق من إثيوبيا ، وأكدت المعاهدة حق إيطاليا فى الحصول على منطقة لتصل بين مستعمرتيها ، على أن تبد أهذه المنطقة غرب أديس أبابا . وأعطت المعاهدة لإيطاليا حق التدخل المسلح فى حالة التغير السياسى أو الإقليمى الذى قد يؤثر على وحدة الدول المجاورة (١) . وكانت هذه المعاهدة نصراً كبيراً لإيطاليا لأنها كانت بمثابة الميثاق الأعظم الذى توج أحلام إيطاليا فى إثيوبيا وذلك بعد عشر سنوات فقط من هزيمتها فى عدوه (٢) . وأمكن بموجب هذه المعاهدة إبعاد النفوذ الألمانى عن إثيوبيا .

ورغم اعتراف فرنسا وانجلترا بأهمية تفوق النفوذ الإيطالى فى إثيوبيا — فإن إيطاليا ظلت عاجزة عن دعم دعاواها فى إثيوبيا ورأت إيطاليا أن تستفيد من تعقد الأحداث فى القارة الأوربية عشية اندلاع الحرب العالمية الأولى خاصة أنها بدأت تميل إلى الانضمام إلى جانب الحلفاء وعقدت مباحثات بين السفير البريطانى فى روما جيمس رنل رود (J.R.Rodd) وجيا كومو اجنزا . مدير عام الشئون السياسية بوزارة المستعمرات فى يوليو ١٩١٤ أوضح فيها السفير البريطانى تأييد بلاده لادعاءات إيطاليا فى اثيوبيا(٣) .

وفى ٢٨ أغسطس ١٩١٦ دخلت إيطاليا الحرب رسمياً إلى جانب الحلفاء وسبق دخولها عقد معاهدة لندن السرية بينها وبين فرنسا وانجلترا فى ٢٦ بريل ١٩١٥ وقد تضمن البند الثالث عشر من هذه المعاهدة وعداً من الدولتين بتوسيع حدود المستعمرات الإيطالية فى ليبيا وأريتريا والصومال الإيطالى إذا

---

(١) Hertslet, E., Op. Cit., Vol. 2, PP. 436 – 440.

(٢) M.G. Marcus, A preliminary History of The Tripart te Treat of December 13, 1906, Journal of Ethiop an Stu ties, Jul. 1964, P. 40

(٣) A.M.A.I., Pos 17 / 3, F. 22, WConfi ential Minutes of a Cc llo- quium between Agensa & Rennel Rodd, Rome, 20, July, 1714.

تم للحلفاء النصر على المانيا وضموا إلى حوزتهم المستعمرات الألمانية(١) . غير أن الإيطاليين حين عرضوا على الحلفاء مطالبهم فإنهم تركوها غير محددة وغامضة ، ولم يكترث الحلفاء بشكل هذه المطالب وإنما كان ما يهمهم هو ضم إيطاليا إلى جانبهم .

برامج المطالب الإيطالية فى سنوات الحرب العالمية الأولى :

وسارت الحرب لمصلحة الحلفاء واعتبرت إيطاليا أن النصر الذى حققه الحلفاء يرجع بالدرجة الأولى إلى دورها فى إغراق الأسطول النمساوى فى بحر الأدرياتيك وأن هذا النصر كان سبباً فى سقوط امبراطورية النمسا — المجر(٢) وعلاوة على هذا شعرت إيطاليا إنها رغم عدم إسهامها بجهد كبير فى الحرب فى افريقيا ، فإنها تعرضت لخسائر بشرية كبيرة فى موقعه كابورتو بعد ان بلغ عدد أسراها فى يد المحور نحو ٣٠٠ ألف إيطالى (٣) وكانت هذه الأسباب كافية فى نظر وزارة المستعمرات الإيطالية لكى تتقدم بمطالب كبيرة استعمارية فى أفريقية كتعويض لها عن اشتراكها فى الحرب إلى جانب الحلفاء .

وقد أعدت وزارة المستعمرات الإيطالية فى عام ١٩١٧ برنامجين لهذه المطالب أطلق على البرنامج الأول اسم (برنامج الحد الأقصى) ، وأطلق على البرنامج الثانى اسم برنامج الحد الأدنى ، ودارت مراسلات كثيرة بين وزارة المستعمرات الإيطالية ووزارة الخارجية الإيطالية طيلة سنوات الحرب بشأن هذه البرامج ، من أجل أن تمارس وزارة الخارجية الضغط على الحلفاء من أجل الاستجابة للمطالب الإيطالية وكانت وزارة الخارجية لا تبدى اهتماماً بهذه البرامج لانشغالها فى هذه الفترة بالأوضاع فى أسيا الصغرى وبمشكلة الأدرياتيك وبوضع إيطاليا العسكرى الضعيف فى القارة الأوروبية غير أن

---

(١) George Baer, The Comng of the Italian Ethiopa War, Londo , 1767, WP. 11.

(٢) فيشر . ه تاريخ أوروبا فى العصر الحديث ١٨٧٩ — ١٩٥٠ (مترجم) ص ص ٥٠٧ — ٥٠٩ .

(٣) Hess, R.' Op. Ct., P. 113.

وزارة الخارجية اضطرت إلى الاستجابة لضغط وزارة المستعمرات وتقدمت بهذه البرامج فى اجتماعات الحلفاء فى باريس .

والواقع أن برنامجى التوسعات الإيطالية لا يختلفان بالنسبة لشرق أفريقيا وإنما يتركز الخلاف بينهما حول مدى التوسع فى شمال أفريقيا فى منطقة الظهير الليبى جنوباً لأن إيطاليا طالبت بنحو ٢,٥٢٥,٠٠٠ كيلو متراً مربعاً وكانت ترى أن هذا الظهير الذى اقتسمته انجلترا وفرنسا بمقتضى اتفاقيتى عام ١٨٩٨ و ١٨٩٩ بينهما من المفروض أن يكون تابعاً لها بموجب سيطرتها على ليبيا وعلى هذا فإن إيطاليا طالبت بطرق القوافل من غدامس إلى غات وتمو (Tummo) والحوض الشمالى لتشاد بما فى ذلك برنو وكان وواداى(١) .

وقد تضمن برنامج الحد الأقصى بالنسبة لشرق أفريقيا عدداً من المطالب أهمها :

١ ــ أن إيطاليا ترى من حقها أن تحصل على عدد من الموانئ الهامة فى شرق أفريقيا من الإنجليز مثل قسمايو وزيلع من أجل خدمة مصالح الصومال الإيطالى الجنوبى وتحويل تجارة وادى الجوبا إليها بالإضافة إلى تجارة أثيوبيا الجنوبية ، كما تطالب إيطاليا بحصولها على كل منطقة الجوبالاند .

٢ ــ تقترح إيطاليا حال تسليم بريطانيا بالمطالب السابقة أن يمنح الإيطاليون للإنجليز المنشآت وحقوق العبور الإيطالية التى كانت لإيطاليا منذ عام ١٨٩١ ، وبمعنى آخر يقترح البرنامج التوسعى أن يتحول صاحب العلاقة الأصلية إلى مجرد تابع ، وأن يصبح المالك مستأجرا .

٣ ــ يرى البرنامج أن تتنازل فرنسا لإيطاليا عن جيبوتى ، وأن تكتفى فرنسا باوبوك إذا لزم الأمر ، وأن تتنازل انجلترا لإيطاليا عن محمية الصومال الإنجليزى .

---

(1) A.M.A.I., II –1 , 218, Memo on Matxmum Programme, North Africa, Appended, to letter no. 9683.

٤ — يطالب البرنامج بهيمنة إيطاليا على خط حديد أديس أبابا — جيبوتى من أجل السيطرة على التجارة مع الداخل أو التحكم فى تجارة السلاح إلى اثيوبيا .

٥ — يرى البرنامج أن تحصل إيطاليا على ممر موصل بين أريتريا والصومال الإيطالى مقابل الاعتراف من جانب إيطاليا لبريطانيا بحقوق فى منطقة بحيرة تانا وضمان سلامة مصبات النيل وتأمين الحقوق التجارية وحقوق المرعى والحصول على الماء للقبائل التى تنعم بالحماية البريطانية .

٦ — يطالب البرنامج بضم كسلا وماديرية التاكا إلى النفوذ الإيطالى والإعتراف بادعاءات إيطاليا فى الحبشة وبإبعاد المصالح البريطانية والفرنسية من جيبوتى بحيث تصبح أثيوبيا كلية فى قبضة إيطاليا(٢) .

وفى الوقت نفسه فإن النتائج لم تستبعد إمكانية بقاء فرنسا فى أوبوك ، ويبدو أن هدف البرنامج من طرد الفرنسيين من جيبوتى كان من أجل التمهيد لتحقيق السيطرة الاقتصادية والسياسية على أثيوبيا من خلال الاستيلاء على خط حديد جيبوتى أديس أبابا .

ويلاحظ حول هذا البرنامج ما يلى :

أولا : أن البرنامج حرص على أن يؤمن لإيطاليا معظم الموانئ الجيدة فى منطقة القرن الأفريقى للاستفادة منها تجارياً وعسكرياً والتحكم من خلالها فى الولوج إلى الداخل .

---

(1) Ministero elle colonie, Africa Italiana, Programma maximo, e. programma minimo di Sistemazione dei possed menti Italiani nell Africa orientalle, Rome, 1917– 1920, Four Volumes, Confidential Series, No. 9.

ثانياً : أن البرنامج يعود بإيطاليا بالنسبة لتصوراتها بشأن أثيوبيا إلى ما حاولت تحقيقه قبل موقعة عدوه لعام ١٨٩٦ عن طريق العمل الدبلوماسى فى بريطانيا حيث نصت بروتوكولات عامى ١٨٩١ و ١٨٩٤ على وضع اثيوبيا كلية داخل دائرة النفوذ الإيطالى .

ثالثاً : وضع البرنامج غالبية الصوماليين فى المناطق الصومالية الثلاث الإنجليزية والفرنسية والإيطالية تحت العلم الإيطالى بما فى ذلك منطقة الجوبالاند التى تخضع جزء منها وهى منطقة انفادى (N.F.D.) لكينيا حالياً .

رابعاً : حرص البرنامج على إخراج فرنسا قدر الإمكان من منطقة القرن الأفريقى حين طالب بتخليها عن موطئ قدمها الرئيسى فيها وهى جيبوتى ، والغريب أنه لم يقترح تعويضاً لفرنسا مقابل ذلك فى أى منطقة أخرى من أفريقيا ويلاحظ أن هذا البرنامج لم يستبعد إمكانية وجود فرنسا فى أوبوك ، مما يدل على أن الاهتمام الإيطالى بجيبوتى كان مبعثه أن السيطرة عليها تمكن إيطاليا من السيطرة على أثيوبيا من خلال الاستحواذ على خط حديد جيبوتى أديس أبابا ، هذا فضلاً عن أن السيطرة الإيطالية على هذا الخط يضعف المنافسة الفرنسية لإيطاليا فى أثيوبيا استراتيجياً واقتصادياً .

خامساً : أن البرنامج عمل على تقليص الوجود الإنجليزى فى الصومال ، ومع هذا فإنه سلم لإنجلترا بحق إنشاء محمية لها فى بربرة لإدراك إيطاليا لأهمية هذه المنطقة بالنسبة لانجلترا ووضعها فى عدن ، ومع أن جيبوتى بالنسبة لفرنسا كانت لا تقل أهمية عن بربرة بالنسبة لانجلترا فإن البرنامج سلم لانجلترا بحق الوجود داخل بربرة بينما أنكر هذا الحق على فرنسا لسببين أن الوجود الإنجليزى فى بربرة لا يمثل تهديداً لأطماع إيطاليا فى الحبشة ، وأن الوقوف أمام انجلترا لطردها من بربرة من شأنه أن يصاب بالفشل لأنه لا قبل لإيطاليا بمعارضة الإنجليز ، هذا علاوة على أن هذا يمكن أن يترتب عليه أن تفقد إيطاليا تأييد بريطانيا فى تحقيق برنامجها الاستعمارى فى مواجهة فرنسا .

سادساً : حرص البرنامج على السيطرة على وسط السودان تمهيداً لربط هذه المنطقة بمنطقة التوسع المتصور فى الظهير الليبى ، وخلق حزام إيطالى من شرق القارة إلى شمال السودان الغربى المواجه الظهير الليبى ، على أن يكون لهذا الحزام منفذان بحريان هما : البحر المتوسط والبحر الأحمر ، ومن شأن هذا الحزام أن يعمل على ربط البلد الأم وهى إيطاليا بمستعمراتها فى أفريقيا من خلال البحر المتوسط .

أما بالنسبة لبرنامج الحد الأدنى فقد تضمن نفس المطالب التى فى برنامج الحد الأقصى باستثناء قبول التنازل فى مسألتين هما :

١ — أنه يمكن أن توافق إيطاليا على شراء منطقة الصومال البريطانى من انجلترا إذا وافقت بريطانيا على الإنسحاب كلية من الصومال ، أو يمكن منح بريطانيا الجزء الشمالى من الصومال الإيطالى الذى كان يمثل محمية تعتبر عبئاً على حكومة روما بسبب جدبها وفقرها .

٢ — أنه يمكن لإيطاليا أن تقبل بظهير ليبى محدود ينتهى بخط حدود مع مصر ويحدد بخط قوافل غدامس — غات وواحة جغبوب(١) .

وكانت وزارة الخارجية الإيطالية تدرك صعوبة تحقيق هذه المطالب ، لاقتناعها بأن فرنسا لن توافق على تسليم جيبوتى أو على التنازل عن سكة حديد أديس أبابا جيبوتى ، كما كانت تدرك أن انجلترا كانت تخشى امتداد النفوذ الإيطالى فى غرب أثيوبيا خشية على مصالحها المائية فى بحيرة تانا ونهر عطبرة ، أما وزارة المستعمرات فكانت ترى إمكانية تحقيق هذه المطالب ، وكانت تخشى كلما تقدمت الحرب فى صالح الحلفاء أن تحصل انجلترا وفرنسا على مراميهما الاستعمارية دون أن تحصل إيطاليا على طلباتها التوسعية ، والغريب أن وزارة المستعمرات لم تقنع بطلب التوسع فى القرن الأفريقى ، وإنما طالبت بأن تحصل على حق الانتداب على أنجولا وأن تعوض البرتغال عن هذه

---

(١) A.M.A.I., II, 1, 207, 10 Letter No.9683.

المستعمرة فى مكان آخر ، وكانت وزارة المستعمرات تعتقد أن مسألة حقها فى الانتداب مستقلة عن حقها فى التوسع الاستعمارى فى شرق أفريقيا(١) .

والملاحظ أن المفوضية الإيطالية فى أديس أبابا لم تكن على علم بالمخططات الاستعمارية الإيطالية وكان نشاطها محدوداً على عكس المفوضية البريطانية التى كانت تتابع الموقف فى المنطقة وشارك المفوض البريطانى فى أديس أبابا ويلفرد ثيجر (W. Thaiger) فى وضع تصور لمستقبل شرق أفريقيا بعد الحرب ، ورغم أن هذا التصور كان تصوراً خاصاً لا يمثل وجهة النظر البريطانية فإنه جاء نتيجة دراسة لاتجاهات السياسة البريطانية فى المنطقة والغريب أن هذا السياسى قد أيد فرض حماية إيطالية على أثيوبيا على عكس اتجاه وزارة المستعمرات البريطانية ، وعارض سياسة الإدارة المشتركة فى أثيوبيا لفشل تجربة الإدارة الثنائية فى مصر ، وكان تأييده للحماية الإيطالية على أثيوبيا يعود إلى قناعته بأن إيطاليا أقل خطراً على المصالح البريطانية من فرنسا فى أثيوبيا واتسق فكر ثايجر مع تفكير وزارة المستعمرات الإيطالية لأنه اقترح أن تتنازل بريطانيا لإيطاليا عن الصومال البريطانى وذلك لما لاقته بريطانيا من متاعب بسبب المقاومة الإسلامية بقيادة الملا محمد عبد الله حسن التى أنهكت البريطانيين فى الصومال وعلى هذا فإنه اشترط الإبقاء بريطانيا على بربره واقترح استرداد هرر من الحبشة لأهميتها لبريطانيا(٢) . وليس من المعروف كيفية نشوء هذا التشابه النسبى بين تفكير ثايجر وتفكير وزارة المستعمرات الإيطالية وإن كان من المرجح أن يكون فهم ثايجر لسير الأحداث فى القرن الأفريقى هو الذى دعاه إلى القول بهذه الآراء .

وقد نشرت صحيفة برافدا (Pravada) السوفيتية فى نوفمبر ١٩١٧ أنباء معاهدة لندن السرية ، والتى قضت بتقسيم مناطق النفوذ بين بريطانيا وفرنسا ،

---

(١) A.M.A.I., II – 3, 538 — 61 WLetter No. 549 , C.O. to Prime minister Orlando, Rome, May 15, 1917.

(٢) السيد على فليفل : تصور بريطانى للخريطة السياسية للقرن الافريقى والسودان والحبشة بعد الحرب العالمية الاولى ويتعرض بهذه ص ص ١٠ – ٢١ .

كما أعلن الرئيس الأمريكى ويلسون مبادئه الأربعة عشر فى يناير ١٩١٨ ، وخشيت وزارة المستعمرات أن يؤدى اتفاق بريطانيا وفرنسا إلى خروج إيطاليا دون مكاسب استعمارية على الإطلاق ، كما شعرت بالخطر من جراء إعلان مبادئ ويلسون لأن ذلك يمكن أن يؤدى إلى اجراء استفتاء فى المستعمرات الألمانية التى قد لا تقرر الرغبة فى الدخول تحت الانتداب البريطانى أو الفرنسى ومعنى هذا ألا يكون لإيطاليا شرعية فى طلب التعويضات من بريطانيا أو فرنسا ، وأدت هذه الظروف إلى زيادة ضغط وزارة المستعمرات على وزارة الخارجية الإيطالية من أجل الضغط على الحلفاء للاستجابة للمطالب التوسعية الإيطالية(١) .

وفى نفس الوقت نقل كولى Coli المفوض الإيطالى فى أديس أبابا اقتراحاً إلى وزارة المستعمرات الإيطالية ، عرضه عليه ثايجر Thaiger المفوض البريطانى فى أديس أبابا بعد الإطاحة بليج اياسو إمبراطور أثيوبيا فى عام ١٩١٦ وتولى الامبراطورية زاوديتو والرأس تافارى (هيلاسلاسى فيما بعد (يقضى بأن تتفق انجلترا وإيطاليا معاً على تسوية مصالحهما فى أثيوبيا والقضاء على النفوذ الفرنسى فيها (٢) وتقسيم أثيوبيا (٣) فيما بينهما ولم تقبل إيطاليا المشروع لأنها كانت تريد يداً مطلقة فى أثيوبيا . وزاد من قلق وزارة المستعمرات أن بريطانيا أعربت عن طريق ثايجر عن إمكانية ضم جيبوتى إلى الصومال البريطانى ، وكانت الوزارة تعتبر من الضرورى الحصول على هذا

---

(١) A.M.A.I., II – 2, 87, 8, Cable No. 1546,C.O. to F.O., Rome, Secret, March 10, 1918.

(٢) A(M.A.I., II – 2 148 – 54, Cable No. 3245, C.O. to F.O., (Secret, Rome, June 1st, 1718).

(٣) P.R.O.S.A.D. 125/8. Letter from Wilfred Theiger British Legation, Addis Ababa, Oct. 11th, 1917 to General Sir, R. Wingate.
Sven Rubenson, ACentutury Perspective of the Horn of Africa, I.S.H.A., Jan. 5 – 10, 1985, Cairo University, Seminar WPaper, WP. 9.

(٤) A.M.A.I., II – 2, 140 – 147, Cable No. 3066, C.O. to Governoı of Tripolitanial Secret), Rome May 31, 1918.

الميناء من أجل الاستفادة الاقتصادية بالمستعمرات الإيطالية فى شرق أفريقيا(١) وكان معنى ورود هذه المقترحات البريطانية بشأن أثيوبيا وجيبوتى اختلاف المصالح البريطانية مع المصالح الإيطالية ، وأن بريطانيا لن توافق على المطالب الإيطالية إلا إذا نشأت ظروف تحتم عليها التفاهم مع إيطاليا والاستجابة لمطالبها .

وظهرت بوادر الخطر حين عقد الحلفاء مع تركيا شروط الهدنة فى نوفمبر عام ١٩١٨ دون استشارة إيطاليا متعللين بدواعى السرعة (١) ، وكان معنى التجاهل من جانب الحلفاء أن مطالب إيطاليا ان تحظى بعطف الحلفاء وفى أوائل ديسمبر ١٩١٨ قدم وزير الخارجية الإيطالية سونينو Sonino إلى اللورد بلفور وزير خارجية بريطانيا مذكرة شفهية تضمنت مطالب إيطاليا الاستعمارية وسارت الأمور على غير ما أرادت إيطاليا بعد أن تمت الموافقة على نظام الانتداب الذى اقترحه ويلسون بالنسبة للمستعمرات وكان هذا يعنى أن عصبة الأمم المزمع إنشائها هى التى ستتولى توزيع مناطق الانتداب ، وأن إيطاليا لن تستطيع الضغط بفاعلية على فرنسا وانجلترا للحصول على ما تريده فى شرق أفريقيا وبدأت تظهر البلبلة فى أذهان مسئولى وزارة المستعمرات ، فإذا كان من الصعب أن تحصل إيطاليا على انتداب على أنجولا ، فيمكن لها أن تطالب بالانتداب على الكاميرون ، ومن حقها أن تشارك فى اقتسام المائدة الاستعمارية(٢) .

وفى الخامس عشر من مايو ١٩١٩ اجتمع رئيس الوزراء الإيطالى أورلاندو مع اللورد ملنر (Milner) وزير المستعمرات البريطانى وبحث معه المسألة الاستعمارية وأدرك أورلاندو أن بريطانيا لا تبدى اعتراضاً من ناحية المبدأ على التنازل عن قسمايو وجزء من الجوبلاند لإيطاليا ولكنها لا تقبل

---

(١) A.M.A.I., II– 226 – 263, F.O. to C.O., (Secret), Paris, Nov. 3, 1718MW

(٢) A.M.A.I., II–3, 25–6, Cable N . 261, Salvaggo Raggi to C.O., Par s, Jan. 28, 1919.

بالتنازل عن كسلا لارتباط هذا الميناء بمصالحها فى السودان كما أدرك أن الإنجليز متر ددون بسأن السماح لإيطاليا بالسيطرة على غرب أثيوبيا بسبب روافد النيل فيها ، وأبدى ملنر موافقة مبدئية على تنازلات بريطانية محدودة فى الصومال الأنجليزى ، ولكنه أصر على ضرورة بقاء الحماية البريطانية على الصومال لأهميةموقع الصومال البريطانى لخليج عدن والمواصلات للامبراطورية البريطانية . وأعرب ملنر عن شكوكه العميقة فى إمكانية موافقة الفرنسين على الخروج من جيبوتى لصالح الإنجليز أو الإيطاليين (١) .

وفيما بين السادس عشر من مايو والثلاثين من نفس الشهر عام ١٩١٩ اجتمعت فى باريس لجنة تطبيق المادة الثالثة عشرة من معاهدة لندن لعام ١٩١٥ ، وعقدت اللجنة أربع جلسات ، واتضح فى هذه الجلسات إصرار فرنسا بشدة على رفض تسليم جيبوتى لأية دولة أوروبية أخرى واهتمامها بخط حديد جيبوتى — أديس أبابا ، كما عارضت فكرة إطلاق يد إيطاليا فى أثيوبيا ، وعارضت انجلترا مطلب إيطاليا بالنسبة للانتداب على انجولا أو الكاميرون ، لأن البرتغال لن يمكن تعويضها عن انجولا ولأن لفرنسا إهتمامات بالكاميرون (٢) .

وكان ما وافقت عليه لجنة المادة الثالثة عشرة هو أن فرنسا قبلت التنازل لإيطاليا عن غدامس وغات وتمو (Tummo) فى الظهير الليبى كما قبلت بتعديلات طفيفة فى الحدود بين ليبيا وتونس ومنحت إيطاليا إمتيازات ضئيلة للمدارس الإيطالية فى تونس (٣) ، ورفضت فرنسا كل المطالب الأخرى وأعلنت إنجلترا أنها لن تستطيع التنازل عن المنطقة الساحلية من

---

(١) A.M.A.I., II-3, 355-7. Prime Minster Orlando to C. O. Paris, May 15, 1919.

(٢) A. M. A. I; II-3, 366-7 letter No. 3. F. O. to C, O,, Paris, May 16, 1919.

(٣) Toscano, Francis (ed) Italia de Fonte al Problems. d' Gibuti, Florence, 1931 p.p. 15-16.

زيلع إلى بربره فى ساحل الصومال ، أما المناطق الداخلية فيمكن لها أن تتنازل عن جزء منها وأدركت إيطاليا أن قبول الظهير الداخلى دون الساحل يعنى أضافة أعباء مالية متزايدة على الخزانة الإيطالية مقابل الاحتفاظ بمناطق عديمة الفائدة إقتصادياً (١) ، وعلى هذا خرجت إيطاليا من مائدة الحرب العالمية الأولى دون أن تحصل على أى من مطالبها فى شرق أفريقيا ، وكان ما أخذته فى شمال أفريقيا هو بقايا فتات هذه المائدة ، ولم يكن لإيطاليا من وسائل الضغط على الحلفاء واضطرت إلى التسليم بالأمر الواقع وأصبحت مشكلة المطالب الاستعمارية الإيطالية من بين أهم المشكلات التى تركتها الحرب العالمية الأولى دون حل ، وقد أدى فشل إيطاليا فى الاعتماد على الحلفاء إلى محاولتها انتهاج سياسة مغايرة لتحقيق أطماعها الاستعمارية بعد الحرب العالمية الأولى والغريب أن إنجلترا وإن لم تعارض فى التنازل عن قسمايو وجزء من الجوبالاند لإيطاليا فانها ظلت حتى عام ١٩٢٤ ترفض تقديم هذه التنازلات لإيطاليا لأنه لم يكن هناك من المصالح الاستعمارية البريطانية ما يجعلها تقدم طواعية على هذه التنازلات لإيطاليا .

محاولات إيطاليا لتحقيق أطماعها الاستعمارية بعد الحرب العالمية الأولى :

أدركت إيطاليا بعد الحرب العالمية الأولى أنها خرجت صفر اليدين من الحرب ، وأن مصالحها قد أهدرت لصالح الدول الاستعمارية الكبرى ، ودفعها حقدها على الحلفاء إلى محاولة تحقيق مصالحها وانحصرت أطماعها فى شرق أفريقيا فى محاولة الحصول على مزايا من الموانىء الساحلية لتخدم الظهير الصومالى والتغلغل السلمى فى اثيوبيا للاستفادة بامكاناتها الاقتصادية وربط مستعمرتيها أريتريا والصومال عن طريق معبر يجرى عبر اثيوبيا واتسمت الفترة ما بين سنوات ما بعد الحرب العالمية الأولى واندلاع الحرب العالمية الثانية بتحرك إيطاليا عبر محاور ثلاث : —

---

(١) Hess, Robert, Op. Cit., PP. 125—126.

المحور الأول : وتميز بمحاولات إيطاليا تحقيق مطالبها الاستعمارية من خلال التقارب مع بريطانيا ، واستناداً على دعاويها فى التعويض عن اشتراكها فى الحرب العالمية الأولى ، واستغرقت هذه المحاولات الفترة ما بين ١٩١٩ و ١٩٢٦ ، وقد انتهجت إيطاليا سياسة التقارب هذه رغم إدراكها لفشل مساعيها المماثلة قبل الحرب العالمية الأولى لأنها خرجت منهكة من الحرب ولم يكن أمامها غير هذا الحل .

المحور الثانى : وتميز بمحاولات إيطاليا للتعاون مع أثيوبيا بعد أن خابت مساعيها نسبياً مع بريطانيا ولم تتمكن من تحقيق مطامعها فى اثيوبيا ، واستمرت محاولات التعاون هذه فى الفترة ما بين ١٩٢٦ و ١٩٢٩ ، ورغم أنها توجت بمعاهدة صداقة بين الجانبين فى عام ١٩٢٨ ، فان انعدام الثقة بين الجانبين وسوء النوايا قد عرقل سياسة هذا المحور .

المحور الثالث : وتميز هذا المحور باستقرار الحكومة الإيطالية على سياسة الحل العسكرى بعد فشل سياسة التغلغل السلمى ، وتعالى التيار الفاشى العسكرى فى إيطاليا وزيادة قوة إيطاليا الحربية وقد شهدت السنوات ما بين عام ١٩٣٠ و ١٩٣٦ تصاعداً فى طريق هذا التيار العسكرى ، وانتهى هذا المحور باحتلال ثيوبيا فى ما يو ١٩٣٦ .

وسارت إيطاليا فى طريق التقارب مع بريطانيا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى اعتماداً على عطف بريطانيا التقليدى على أطماع إيطاليا الاستعمارية فى شرق أفريقيا واستخدام هذه الأطماع لضرب أهداف السياسة الفرنسية فى المنطقة ، وتحركت إيطاليا من جديد فى إطار معاهدة لندن السرية لعام ١٩١٥ وتقدمت فى نوفمبر ١٩١٩ إلى بريطانيا بمذكرة خلاصتهاأن تعمل الدولتان معاً كجبهة واحدة من أجل حصول بريطانيا على امتياز بتنفيذ مشروع سد بحيرة تانا داخل منطقة النفوذ الإيطالى ، وذلك إلى أن يتم تحديد المنطقة الإقليمية التى تضم إلى بريطانيا بالنسبة لمصالحها المائية بالإضافة إلى حصولها على امتياز بإنشاء طريق للسيارات يمتد من شاطئ البحيرة المذكورة حتى السودان ،

واقترحت المذكرة الإيطالية أن تحصل إيطاليا على امتياز بإنشاء خط حديدى يصل أريتريا بالصومال الإيطالى ويسير إلى الغرب من أديس أبابا وأن تعترف بريطانيا صراحة بحق إيطاليا فى استغلال غرب أثيوبيا اقتصادياً لصالحها ورفضت بريطانيا هذا الاقتراح لأنها كانت ترفض السماح لأية دولة أجنبية بالسيطرة على منابع النيل من أجل رخاء السودان ، والاستفادة بالمصادر المائية فى التوسع فى زراعة القطن فى السودان .

وفى عام ١٩٢٤ توافرت ظروف خلقت جواً مناسباً للتفاهم الإيطالى الإنجليزى ، فانجلترا كانت تواقه إلى اعتراف تركيا بالانتداب البريطانى على الموصل ، ورأت أن الوسيلة إلى هذا هو إثارة المشكلات فى وجهها من خلال دفع الإيطاليين للضغط عسكرياً على الأتراك فى أوروبا ، واستجابت إيطاليا للطلب البريطانى ، واضطرت تركيا إلى الاعتراف بالنفوذ الإنجليزى فى الموصل فى ١٦ ديسمبر ١٩٢٥ وأدى هذا إلى إعلان الحكومة البريطانية أنها على استعداد للتفاهم مع إيطاليا حول مطالبها الاستعمارية ، ونوهت إلى أنها تعتبر معاهدة عام ١٩٠٦ الثلاثية غير قائمة وأنه لا بد من استبدال هذه المعاهدة بمعاهدة جديدة .

وأسفرت سياسة التقارب مع بريطانيا عن عقد اتفاق بين الدولتين فى ١٥ يونيو ١٩٢٤ تنازلت انجلترا بموجبه عن ٣٣ ألف كيلو متر مربع من الجوبالاند كتعويض عن اشتراكها فى الحرب العالمية الأولى على أن تضم هذه المنطقة إلى الصومال الإيطالى ، كما تنازلت بريطانيا لإيطاليا عن قسمايو (١) ومع أن الترضية كانت أقل من المطلوب بالنسبة لإيطاليا ، فإن حصول إيطاليا على قسمايو كان فرصة جيدة لها لأنه الميناء الوحيد الذى يمكن للسفن الشحن والتفريغ فيه ، وبالإضافة إلى هذا فإن إيطاليا كسبت شواطئ نهر جوبا لمسافة

---

(١) زاهر رياض : تاريخ أثيوبيا . القاهرة ١٩٦٦ ص ١٣٥ .

(٢) محمد عبد الغنى سعودى . مشكلة الحدود الصومالية والأراضى المقتطعة . ندوة القرن الافريقى ٥ — ١٠ يناير ١٩٨٥ . جامعة القاهرة ص ص ٢١ — ٢٢ .

ثلاثمائة ميل نحو الداخل ، وساعد هذا على دعم نفوذها داخل الصومال(١) .

ومن ناحية أخرى وجدت بريطانيا ضرورة تنفيذ إنشاء خزان على بحيرة تانا ، ودارت مفاوضات بينها وبين الحكومة الأثيوبية ، ووجدت إيطاليا الفرصة مناسبة للتدخل وعادت من جديد إلى تبادل المذكرات مع الحكومة البريطانية بشأن مناطق النفوذ الإيطالية فى أثيوبيا ، وقبلت بريطانيا ماسبق أن رفضته فى عام ١٩١٩ ، وتم الاتفاق فى عام ١٩٢٥ بين الدولتين على تبادل المنافع والامتيازات فى أثيوبيا ، واعتبرت إيطاليا هذا الاتفاق الأخير متمماً ومتفقاً مع المعاهدة الثلاثية الإيطالية الفرنسية الإنجليزية لعام ١٩٠٦ (٢) ، وأبلغت الدولتان هذا الاتفاق إلى أثيوبيا وفرنسا ولم تحتج فرنسا عليه ، وإنما تركت الاحتجاج يخرج من أثيوبيا التى كانت قد انضمت إلى عصبة الأمم باعتبارها دولة أفريقية مستقلة فى عام ١٩٢٣ بتأييد من إيطاليا وكان التأييد الإيطالى لأثيوبيا فى الإنضمام إلى العصبة يمثل جزءاً من سياستها للتوغل سلمياً فى أثيوبيا بعد فشل أسلوب المواجهة العسكرية معها فى عام ١٨٩٦ حين وقعت بإيطاليا هزيمة عدوه .

ويرجع السبب فى عدم احتجاج فرنسا على الاتفاق البريطانى الإيطالى إلى أن فرنسا حرصت على كسب إيطاليا إلى جانبها من أجل تأييدها فى سياسة عدم إعادة تسليح ألمانيا ، أما أثيوبيا فقد تقدمت باحتجاج إلى عصبة الأمم ، وتضمن الاحتجاج نقطتين هامتين هما : أن اتفاق عام ١٩٢٥ يتعارض مع استقلالها وسيادتها لأنه يختص بامتيازات ومنافع داخل أراضيها ، وأنها لم تستشر فى إمكانية الحصول على هذه الامتيازات ، أما النقطة الثانية فقد دارت حول الأسلوب الذى انتهجته الدولتان بهدف استخدام الضغط الدبلوماسى عليها من أجل التفريط فى مصالحها الاقتصادية وردت الدولتان بمذكرتين نفت فيهما نية الاعتداء السياسى والاقتصادى على أثيوبيا وذكرتا أن الهدف من

---

(١) Baer, WG., Op. Cit., P. 14.

(٢) زاهر رياض . مرجع سابق ص ١٣٦ .

الاتفاقية هو تنظيم تبادل المصالح بين الدولتين(١) ، ولم يؤد الاحتجاج الأثيوبى إلى إلغاء الاتفاقية بين الدولتين .

وفى عام ١٩٢٧ انهارت أسس اتفاقية ١٩٢٥ الإنجليزية الإيطالية لأن اثيوبيا رفضت تقديم امتياز بناء الخزان على بحيرة تانا للإنجليز ، ومنحت هذا الامتياز لشركة أمريكية ، وعلى هذا أصبحت بريطانيا غير ملزمة بتأييد النفوذ الإيطالى فى أثيوبيا ، لأنها لم تحصل على ما تبغيه من مصالح فيها ، ولم يكن هناك خط سياسى واضح أمام إيطاليا للتحرك فى أثيوبيا فالحكم الفاشيستى فى إيطاليا يؤمن بسياسة العنف والبطش العسكرى ، ولكن موسولينى لم يكن قد تفرغ بعد لمشكلات إيطاليا الاستعمارية فى افريقيا ، وكان تركيزه على الجبهة الداخلية ووضع إيطاليا فى أوروبا ، ولم يكن أمام إيطاليا إلا أن تجرب سياسة التعاون مع أثيوبيا من أجل السيطرة التدريجيه عليها . وكان الوزير الإيطالى المفوض فى أديس أبابا جوليا توكورا من أنصار هذه السياسة ، وكان يرى أنه إذا ساعدت ايطاليا أثيوبيا على النمو فإنها ستحظى حتما بالنفوذ السياسى فيها وسوف يمنح امبراطور أثيوبيا إيطاليا امتيازات اقتصادية تمكنها من التوغل السلمى فيها .

وسارت إيطاليا على سياسة التعاون مع أثيوبيا والتى تمثل سياسة المحور الثانى من سياستها تجاه المنطقة خلال فترة ما بين الحربين العالميتين وتوجت هذه السياسة بعقد معاهدة صداقة وتعاون بين الدولتين فى غسطس ١٩٢٨ مدتها عشرون عاماً ونصت المعاهدة على أن يسود السلام والصداقة الدائمة بين البلدين ، على أن يتعهد كل منهما بألا يتخذ أى اجراء من شأنه أن يمس استقلال الدولة الأخرى ، كما نصت على تنمية العلاقات التجارية بين الدولتين وفى حالة حدوث خلاف بينهما يصعب تسويته بالطرق الدبلوماسية يعرض الأمر على هيئة دولية للتحكيم دون الالتجاء إلى القوة المسلحة (٢) . وفى

---

(١) نفس المرجع السابق ص ص ١٣٦ – ١٣٧ .

Schwab, Peter (ed.), Ethiopia & Haile Selassie, New Yorh, N.D., P. 20.

الوقت نفسه وقع اتفاق آخر ينص على منح إيطاليا امتياز إنشاء طريق للسيارات من ميناء عصب إلى مدينة ديسى (Desse) عاصمة اقليم والو مقابل منح أثيوبيا منطقة حرة فى هذا الميناء لمدة ١٣٠ عاماً ، ونص الاتفاق على أن تتعهد كل دولة بناء الطريق فى المنطقة التى تمر بأراضيها ، وكان معنى هذا أن أثيوبيا كان ينعين عليها أن تمد الطريق لمسافة ٤٥٠ كيلو متراً مقابل التزام إيطاليا بمده لمسافة ٥٠ كيلو مترا فقط(١) .

ولم تستطع أثيوبيا الالتزام بمد نصيبها من الطريق السالف الذكر لطول الخط وتكلفته العالية وإلى جانب هذا شعرت إيطاليا أن مد هذا الخط لن يفيدها كثيراً لأن مصالحها الحقيقية فى الشمال والغرب وبدلا من هذا حاولت الحكومة الإيطالية أن تحصل من الحكومة الأثيوبية على امتياز لمد خط حديدى من جوندار إلى تاكازى على بحيرة تانا ، لكن الرأس تافارى (هيلاسلاسى فيما بعد) رفض منح الامتياز ، وكان يعتقد أنه بإمكانه الاعتماد على تأييد عصبة الأمم وعلى فرنسا التى كانت ترى فى الخط الحديدى المقترح منافسا خطيرا الخط حديد جيبوتى — أديس أبابا بالاضافة إلى أن هذا الخط الإيطالى من شأنه أن يخترق الصومال الفرنسى من الغرب (٢) . وأدى رفض الرأس تافارى منح إيطاليا الإمتياز المطلوب إلى توتر العلاقات بين البلدين ، واستقرت إيطاليا على الحل العسكرى لتحقيق نفوذها فى اثيوبيا .

ولنا ملاحظات حول سياسة المحورين الأولين اللتين انتهجتهما إيطاليا خلال الفترة ما بين ١٩١٩ و ١٩٣٠ :

١ — أن التقارب مع انجلترا فى فترة الحرب العالمية الأولى لم يؤت أكله بالدرجة المطلوبة ، لأن انجلترا لم تتمكن من مساعدة إيطاليا على تحقيق نفوذها

---

(١) زاهر رياض . مرجع سابق . ص ١٤٧ .

(٢) Hollis, C., Italy in Africa, London, 1941, PP. 134—137.

فى اثيوبيا ، وباءت بالفشل اتفاقية عام ١٩٢٥ ومع هذا فإن التقارب الإيطالى الإنجليزى قد أفلح فى منح إيطاليا جزء من الجوبالاند وميناء قسمايو .

٢ ــ أن اثيوبيا بدأت تنفض يدها عن سياسة التقارب مع انجلترا وفرنسا بعد اتضاح التواطؤ الإنجليزى الإيطالى الذى ظهر فى اتفاقية عام ١٩٢٥ ، وسكوت فرنسا على هذه الاتفاقية ، وكان من نتائج ابتعاد أثيوبيا عن انجلترا أن منحت امتياز بناء السد على بحيرة تانا إلى شركة أمريكية .

٣ ــ أن السياسة الفرنسية فى أثيوبيا انتقلت من سياسة المعارضة الصريحة خلال سنوات الحرب العالمية الأولى للنفوذ الإيطالى إلى سياسة الترقب والحذر وعدم التورط فى العشرينات من هذا القرن لأنها أرادت أن تضمن تأييد إيطاليا لها فى سياستها ضد ألمانيا ، ومن ثم خفضت فرنسا من حجم صادراتها من الأسلحة إلى اثيوبيا حرصاً على عدم إغضاب ايطاليا وأدى هذا إلى إضعاف اثيوبيا عسكريا .

٤ ــ أن زواج المصلحة بين أثيوبيا وإيطاليا ، والذى بدأ بتأييد إيطاليا لأثيوبيا للانضمام إلى عصبة الأمم فى عام ١٩٢٣ وانتهى بمعاهدة التعاون بين البلدين فى عام ١٩٢٨ ، كان زواجاً عارضاً سقيما لانعدام الثقة بين الطرفين ، ومن ثم انهارت أسس هذا الزواج ، وحلت علاقات العداء محل علاقات التعاون .

إيطاليا والاتجاه إلى الحل العسكرى (المحور الثالث) :

تزعم هذا الاتجاه كورادو زولى (Corado Zoli) حاكم أريتريا ، وكان فاشستيا ، وتقوم سياسته على استخدام القوة والتهديد من أجل حمل بعض الرؤوس الأثيوبية على الانضمام إلى إيطاليا ومعاداة الحكومة المركزية(١) ، واختارت حكومة روما هذا الاتجاه وبدأت تثير المصاعب أمام الرأس تافارى (٢) ، وأيدت بعض الدوائر السياسية فى وزارة الخارجية الإيطالية

---

(١) Vedovato, G., Accord Italo Ethiopici dell Agosta, Florence, 1965, PP. 140—156.

(٢) Coıa, J., Il Trato Italo Ethiopici del 1928, Rome, 1930, P. 217.

الاتجاه نحو الحرب ، وكان ـ جواريجليا (R. Guarigalia) المدير السياسى للشرق الأدنى وأفريقيا بوزارة الخارجية من أكبر مؤيدى الحل العسكرى ، وطالب بسرعة اللجوء إلى هذا الحل من أجل استخدام اثيوبيا كسوق للتجارة الإيطالية ومورد للمواد الخام ، واستيعاب المهاجرين الإيطاليين ، وأوصى جواريجليا بأن تحيط إيطاليا انجلترا وفرنسا بنيتها فى شن الحرب على أثيوبيا والحصول منهما على عدم معارضة ضمنية حتى تضمن ألا تثير الدولتان ضدها بمعارضة قوية فى عصبة الأمم ، ومن أجل أن تتمكن إيطاليا من نقل قواتها من أوروبا إلى شرق أفريقيا دون أن تخشى على سلامة جبهتها الحربية من ناحية الألب ، والاستفادة بحسن النوايا البريطانية فى تأمين سلامة مواصلات إيطاليا إلى شرق أفريقيا(١) .

وقد ذكرت أسباب كثيرة للغزو الإيطالى على الحبشة من هذه الأسباب أن الحكم الفاشيستى أراد أن يمسح عار الهزيمة فى عدوة ، هذا فضلا عن أنه لم يستطع أن يحقق الرفاهية للشعب الإيطالى ، وعم الكساد الاقتصادى فى إيطاليا ، ومن ثم رأى الفاشيون أن خير علاج لتلك الأحوال المتردية فى الداخل هو الاستيلاء على أملاك جديدة فى الخارج لتكون متنفساً للشعب الإيطالى وإنعاش اقتصادياته(٢) كما أن لأثيوبيا موارد غنية ومناخ معتدل يصلح لسكنى المهاجرين الايطاليين والاستيلاء على أثيوبيا يمكن الحكومة الإيطالية من تشديد قبضتها على أريتريا والصومال الإيطالى(٣) ، هذا فضلا

عن أنها ستربط اقليما أريتريا والصومال وسيمكن بعد الاستيلاء عليها تحقيق حزام إيطالى من شرق أفريقيا إلى شمالها فى ليبيا . وأغرى ضعف أثيوبيا

---

(١) Hughes, E., The Early Diplomacy of Italian Fascism, PP. 226—227.

(٢) تمام همام تمام ، موقف عصبة الامم من الغزو الايطالى للحبشه . العدد التاسع ١٩٨٠ . مجلة الدراسات الافريقية ص ٣ .

(٣) شوقى الجمل ، الغزو الايطالى لاثيوبيا واثره على الاوضاع فى القرن الافريقى بحث مقدم الى ندوة القرن الافريقى ٥ — ١٠ يناير ١٩٨٥ . جامعة القاهرة ص (٥) .

العسكرى الفاشيين للقيام بمغامراتهم العسكرية ، وأكد الرغبة فى غزوها أن رصيدها من الأسلحة كان قليلا بعد قلة شحنات السلاح التى كانت ترد إليها من الخارج ، وشعرت إيطاليا أن استعادة مجدها واسترداد توازنها تتطلب الإقدام على عملية الغزو لأنها خدعت من جانب الحلفاء خلال الحرب العالمية الأولى ولم تحصل على مكاسب استعمارية رغم انتصارها فى الحرب(١) . وقد ذكر المؤرخون مبررات أخرى للغزو الإيطالى لأثيوبيا منها أن الأحباش كانوا يقومون بغارات على حدود أرتيريا والصومال الإيطالى بعلم الحكومة المركزية بالإضافة إلى أن شكل الحدود الأثيوبية مع جيرانها لم يكن قد تم تحديدها بدقة ، ومن ثم فإنه من الممكن التوسع عبر هذه الحدود ، ووجد موسولينى أن إيطاليا ليست لها أملاك استعمارية تساوى فى قيمتها الاقتصادية أملاك غيرها كانجلترا وفرنسا وكانت إيطاليا تحت الحكم الفاشستى قد وجهت جزءاً كبيراً من ميزانيتها إلى التسلح ، وتعرضت لمشكلات مالية حادة نتيجة محاولات موسولينى إصلاح الأحوال الداخلية ، وأراد النظام الفاشيستى تحول الأنظار عن الموقف الداخلى من خلال غزو أثيوبيا ليعيد للشعب الإيطالى ثقته بنفسه وتبرر ترسانة السلاح الكبيرة التى كدسها النظام فى إيطاليا(٢) .

ومنذ عام ١٩٢٩ بدأت القوات الإيطالية تتوغل فى اثيوبيا داخل منطقة الأوجادين وفى عام ١٩٣٠ أقامت هذه القوات بعض المواقع العسكرية فى ولوال وواردير . ورفعوا عليها الأعلام الإيطالية(٣) وفى عام ١٩٣١ حاول الرأس تافارى أن يواجه الإيطاليين بالقوة العسكرية فاستدعى بعض القوات من هرر ، ولكنه لم ينجح فى زحزحتهم من مواقعهم بسبب تفوقهم العسكرى وتحكمهم فى المنطقة ، ولم يسمح الإيطاليون لأى أفريقى سواء فى أوجادين

---

(١) Thompson, V. & Adloff, R., Dijbouti & The Horn of Africa, PP. 13—15.

(٢) تمام همام تمام : مقال سابق ص ٥

(٣) Lewis, I., Modern History of SomaliLand, P. 108.

أو الصومال الإنجليزى أن يستخدم مياه آبا ولوال إلا بعد تصريح من السلطة الإيطالية فى واردير(١) .

وفى عام ١٩٣٢ أرسل موسولينى الماريشال ايمليليو دى بونو إلى أريتريا فى بعثة من أجل التدبير للهجوم على أثيوبيا(٢) ، وفى الوقت نفسه أقدمت إيطاليا على بناء أربع قنصليات فى الأجزاء الشمالية والغربية من أثيوبيا بالإضافة إلى المفوضية الإيطالية فى أديس أبابا والمفوضية الإيطالية فى ديرداوا (Diredawa) ، وانتاب الشك الأحباش من هذه الخطوة لأنه لم يكن يوجد فى المناطق التى تأسست فيها هذه القنصليات تجار أو مستوطنون إيطاليون ، غير أن الحكومة الأثيوبية لم تعترض على تأسيسها(٣) . وانبث العملاء الإيطاليون فى أنحاء ثيوبيا يمسحون اجزاءها ويتصلون بمن خيل إليهم أنهم من الزعماء لشراء ضمائرهم و من المبشرين الذين تظاهروا بإسداء الخدمات الطبية للأهالى .

وفى ١٨ مارس ١٩٣٢ أفاد الكابتن الإيطالى روبرتو كامادونا المشرف على القوات الإيطالية على الحدود اللجنة الإنجليزية الأثيوبية التى تقوم بأعمال المسح وتعيين الحدود بين أثيوبيا والصومال البريطانى بأن التعليمات الخاصة باستخدام مياه آبار والوال تنطبق أيضاً على تلك اللجنة . وحاول الرأس تافارى استخداماً سلوب الدبلوماسية مع الإيطاليين بعد أن عجز عسكرياً أمامهم فى عام ١٩٣١ ، غير أنه شجع حرب الاستنزاف بواسطة الفدائيين الأحباش ضد الإيطاليين ، واتفق مع عمر سمنتار أحد زعماء القبائل الموالية للحكومة الأثيوبية على شن حرب عصابات ضد الإيطاليين لإعادة منطقتى والوال وواردير ، وسببت هذه الأعمال الفدائية للإيطاليين الكثير من القلق واحتجت الحكومة الإيطالية لدى الحكومة الأثيوبية وتلكأت الحكومة الأثيوبية فى الرد واتبعت أسلوب المراوغة وانضمت القوات الفدائية مع

---

(١) Ibid., PP. 115—117.

(٢) Schwab, P., Op.. Cit., P. 21

(٣) Baer, G., Op. Cit., PP. 22—23.

القوات النظامية الأثيوبية وبلغ حجم هذه القوات ستمائة جندى ، ورافقت هذه القوة اللجنة المشتركة الإنجليزية الأثيوبية ، وتحركت معها نحو والوال فى ٢٢ نوفمبر ١٩٣٤ وكانت على مقربة من الحامية الإيطالية المعسكرة فى واردیرا(١) واعترضت الحامية الإيطالية فى واردير على تحركات اللجنة المشتركة فى ولوال فى ٢٣ نوفمبر ١٩٣٤ بحجة أن تلك الأراضى وما عليها من الآبار تخضع للحماية الإيطالية ، واستنكر رئيس البعثة البريطانى هذا العمل ، غير أن رئيس الحامية الإيطالية أصر على انسحاب اللجنة من المنطقة ، وهدد بإطلاق الرصاص عليها فى حالة عدم الانسحاب ، واستجاب رئيس البعثة الإنجليزى وانسحبت اللجنة إلى منطقة أدو (Ado) التى تبعد نحو ثمانية عشر ميلا حتى لا يورط حكومته فى نزاع مع الحكومة الإيطالية على أملاك أثيوبية(٢) وظلت القوة الحبشية فى موقعها فى منطقة الآبار ، وزادت الشكوك بين الجانبين الإيطالى والأثيوبى واصطدم الأحباش ببعض العاملين فى الوكالة الإيطالية فى جوندار ولاست هيار(٣) وراحت إيطاليا تدعى وقوع اعتداء أثيوبى على أملاك إيطاليا .

وفى الرابع من ديسمبر ١٩٣٤ حدث طلق نارى من أحد الفريقين وبدأ الاشتباك بين الإيطاليين والأثيوبيين عند والوال التى تقع على بعد نحو ١٠٠ ـ ١٥٠ كيلو متر داخل الأراضى الأثيوبية ، وخسرت القوات الإيطالية ثلاثين قتيلا ومائة جريح ، بينما خسر الأثيوبيون ١٠٧ قتيلا و ٤٥ جريحا ، وانسحب الأثيوبيون إلى آدو ، وظل الإيطاليون يسيطرون على والوال ، وحاولت الحكومة الأثيوبية حل النزاع بالوسائل الدبلوماسية من خلال التفاوض المباشر مع الإيطاليين كما سعت إلى اللجوء إلى عصبة الأمم من أجل التحكيم وفقاً لمعاهدة ١٩٢٨ بين البلدين دون جدوى ، ورفضت إيطاليا مساعى السلام ،

---

(١) تمام همام تمام . مقال سابق . ص‌ص ٩٠٨ .

(٢) تمام همام تمام . مقال سابق . ص ١٠ .

(٣) Elizabeth, M., A History of Ethiopia, Washington, 1964, PP. 182—184.

وطالبت إيطاليا بأن تعترف أثيوبيا بحقها فى احتلال المنطقة ودفع تعويض مالى قدره ٢٠٠ ألف دولار لها . ولم تتحرك عصبة الأمم لحل النزاع ، وأرسلت أثيوبيا نداءاً آخر للعصبة فى يناير ١٩٣٥ التدخل ويبدو أن إيطاليا كانت قد رتبت تحركاتها وكسبت فرنسا إلى جانبها بعد أن وقعت اتفاقية صداقة معها فى عام ١٩٣٥ ، وكان من أثر هذه الاتفاقية أن بدأت الصحف الفرنسية حملتها لتبييض إيطاليا الفاشية (١) وقضت الاتفاقية بالوقوف المشترك ضد ألمانيا ، وإطلاق يد إيطاليا فى أثيوبيا لأغراض استثمارية وتجارية (٢) ويلاحظ فى هذه الأحداث :

(ا) التواطؤ الفرنسى الإنجليزى مع إيطاليا ، واتضح هذا التواطؤ فى انسحاب اللجنة المشتركة الإنجليزية الأثيوبية من والوال رغم علم بريطانيا بأن والوال منطقة أثيوبية ، كما اتضح التواطؤ الفرنسى من خلال التزام الصمت خلال الأحداث والعمل على غل يد العصبة عن تسوية النزاع الإيطالى الأثيوبى ومنع شحنات الأسلحة الفرنسية إلى أثيوبيا .

(ب) أن الموقف الإيطالى اتسم بالعناد والتصلب واتضح هذا فى الإصرار على رفض التسوية وعلى فرض شروط قاسية تطلب التخلى عن المنطقة ودفع الغرامة الحربية والاعتذار الرسمى وقبول السيطرة الإيطالية هذا فى الوقت الذى حرصت فيه حكومة أثيوبيا على عدم المجابهة العسكرية واللجوء إلى التحكيم .

(جـ) أن الغموض ظل يكتنف مسألة الطرف البادئ بالعدوان فى أحداث والوال وإن كان من المرجح أن يكون الجانب الإيطالى هو الذى بدأ بإطلاق الرصاص لحرص أثيوبيا على عدم المجابهة العسكرية .

وكانت بريطانيا حريصة على حل النزاع خشية أن يندفع موسولينى إلى عمل قد يلحق الضرر بعصبة الأمم ، ومن ثم عرضت عليه أن تتنازل هى

---

(١) زاهر رياض . مرجع سابق ص ص ١٤٢ – ١٤٣ .

(٢) تشرشل ، وتستون : مذكراته (ترجمة عميد محمد شلبى جـ١ ص ص ٦٨ – ٧٠ .

لأثيوبيا عن قطعة من أرض الصومال الإنجليزى بما فى ذلك ميناء زيلع مقابل أن تقدم أثيوبيا لإيطاليا امتيازات اقتصادية فى أراضيها ، ورفض موسولينى هذا الاقتراح(١) وتقدمت بريطانيا وفرنسا بمشروع آخر يهدف إلى إعطاء إيطاليا نصف أثيوبيا الجنوبى ، ورفض موسولينى وهيلاسلاسى هذا الاقتراح ، وإزاء هذا شددت بريطانيا المعارضة ظاهرياً ضد إيطاليا فى مناقشات العصبة ، وتمكنت بريطانيا من استصدار قرار من العصبة بتوقيع العقوبة الاقتصادية على إيطاليا بسبب عدم احترام قراراتها ورفضها مبدأ التحكيم ، كما حظرت العصبة توريد السلاح إلى طرفى الخصومة ، وكان هذا الحظر ضاراً بأثيوبيا أكثر من إيطاليالأنه كان لدى إيطاليا مخزون كبير من السلاح ، كما أن قرار فرض العقوبات الاقتصادية على إيطاليا كان حبراً على ورق لأنه كان الأول من نوعه فى تاريخ عصبة الأمم ، ولم يكن لدى العصبة وسائل ناجحة لتنفيذه كما لم تخلص الدول الأعضاء فى تطبيقه .

وفى مايو ١٩٣٥ قررت العصبة وضع المسألة الأثيوبية فى يد لجنة عليا مكونة من إيطاليا وبريطانيا وفرنسا ، وكانت اللجنة صورية لأن إيطاليا وفرنسا كانتا متفقتين على الوقوف معاً منذ يناير ١٩٣٥ ، كما أن فرنسا أيدت طلب إيطاليا الخاص بطرد أثيوبيا من العصبة بدعوى تأخرها وممارستها لسياسة الرق والاتجار فى الرقيق(٢) وكان لا يعنى بريطانيا سوى المحافظة على المصالح البريطانية فى أثيوبيا والبحر الأحمر ، وبينما تظاهرت بريطانيا بالتنديد الشديد بإيطاليا فى عصبة الأمم أعلنت أنها لن تغلق قناة السويس فى وجه السفن التى تحمل الجنود الإيطاليين والأسلحة إلى شرق أفريقيا ، وكانت بريطانيا تخشى من انتصار أثيوبيا فى الحرب خشية انهيار النظام الفاشيستى الذى نجح فى حماية إيطاليا من الشيوعية ، كما كانت تكره أن تنتصر دولة أفريقية ضد الأوروبيين

---

(١) Ehiopia N. I, 1936, Dispute between Ethiopia & Italy. Documents & Proceedings of The League of Nations, Oct.1935 to Jan. 22,1936

(٢) تمام همام تمام . مقال سابق . صص ٥٢ — ٥٣

لأن هذا سيؤدى بالتالى إلى إثارة المقاومة الأفريقية فى المستعمرات البريطانية المجاورة كالصومال وأوغنده وكينيا(١) .

وازاء فشل العصبة فى حل النزاع الأثيوبى الإيطالى أصدر مجلس الوزراء الإيطالى فى ١١ /٩ ١٩٣٥ قراراً طالب فيه كحل للمشكلات الأثيوبية الإيطالية بضم كل المناطق الأثيوبية إلى أملاك إيطاليا فى شرق أفريقيا ما عدا مقاطعة الأمهرا الواقعة حول بحيرة تانا وتجريد الجيش الأثيوبى من السلاح ، وقيام إيطاليا بإعادة تسليحه ، كما طالبت بألا يكون لأثيوبيا منفذ إلى البحر عن طريق أريتريا ، ورفضت أثيوبيا هذه المطالب واستعدت إيطاليا للحرب(٢) .

وفى الثانى من أكتوبر ١٩٣٥ اتخذ موسولينى قرار الحرب ، وزحفت القوات الإيطالية بعد انتهاء فصل الأمطار فى أثيوبيا من أريتريا والصومال الإيطالى ، واشترك فى هذه الحرب أربعة آلاف شاب صومالى ، ولاقت هذه القوات صعوبات كبيرة بسبب وعورة الأرض ، غير أنها تمكنت من دخول عدوه فى ١ مارس ١٩٣٦ ، وغسل الإيطاليون عار هزيمتهم القديم ، وتقدمت القوات الإيطالية إلى تيجرى (Tigai) ووصلت إلى العاصمة القديمة جوندار وسقطت مدينة ديسى (Dessye) فى أبريل ١٩٣٦ ، واقتحمت إيطالياأ ديس أبابا العاصمة فى ٥ مايو ١٩٣٦(٣) ومع هذا ظلت مناطق كثيرة بعيدة عن السيطرة الإيطالية واستخدمت إيطاليا الغازات السامة والوسائل الحارقة كما اتبعت سياسة الإبادة والقتل الجماعى والتخريب ، وخرج الرس تافارى (هيلاسلاس (إلى انجلترا لمحاولة الدفاع عن بلاده فى المحافل الدولية ، وبدأ الاحتلال الإيطالى لأثيوبيا ، غير أن أمد الاحتلال لم يدم نتيجة نشوب الحرب العالمية الثانية وانضمام إيطاليا إلى جانب ألمانيا ، وهجوم الحلفاء على المستعمرات الإيطالية فى شرق أفريقيا ، وكانت النتيجة سقوط أثيوبيا فى يدهم فى عام ١٩٤٢

---

(١) زاهر رياض مرجع سابق ص ص ١٤١ – ١٤٥ .

(٢) Ethiopia No. I, Op.Cit., PP. 15—17.

(٣) شوقى الجمل ، كشف أفريقيا واستعمارها ص ٣٧٣ .

وخروج إيطاليا منها ومن مستعمرتيها الأخرتين أريتريا والصومال الإيطالى وضاعت ثمرة النشاط الاستعمارى الإيطالى(١) .

وبغزو أثيوبيا أعلنت إيطاليا قيام امبراطوريتها الاستعمارية فى شرق أفريقيا وتحقق الحلم الاستعمارى الإيطالى بعد ن تم ربط المستعمرات الإيطالية معاً ووضعت إيطاليا نظاماً جديداً لحكم هذه الإمبراطورية وقسمت الإمبراطورية الإيطالية فى شرق أفريقيا إلى ست وحدات إدارية(٢) هى أمهره ، وجالا سيدام ، وهرر وأريتريا والصومال وأثيوبيا ، وأصبح نائب الملك فى أديس أبابا على رأس هذه الإدارة (٣) وصدرت القوانين والتشريعات لتشجيع هجرة الإيطاليين إلى شرق أفريقيا ، ووجه الاقتصاد لخدمة أهداف الاستعمار الإيطالى وأصبحت اللغة الإيطالية هى اللغة السائدة ، وسيطر الإيطاليون على وظائف الإدارة ولم يستفد الأفريقيون فى ظل الاستعمار الإيطالى لأنهم ظلوا يعيشون على الفطرة .

ورغم التقارب الفرنسى الإيطالى وتسهيل فرنسا لإيطاليا مهمة استخدام خط حديد جيبوتى أديس أبابا ، وعقدها معها اتفاقية تعاون فى ٢٦ يوليو ١٩٣٦ فإن فرنسا ظلت ترفض المحاولات الإيطالية للسيطرة على ميناء جيبوتى لأن هذا الميناء كان موطئ القدم الوحيد لفرنسا فى منطقة القرن الأفريقى ، وفشلت المحاولات الإيطالية لبيع خط حديد جيبوتى أديس أبابا لها ، وعملت فرنسا على التقرب من بريطانيا لمجابهة الأطماع الإيطالية فى شرق أفريقية ، وعقد اجتماعان بين الفرنسيين والإنجليز الأول فى عدن فى يونيو ١٩٣٩ والثانى فى جيبوتى فى يناير ١٩٤٠ من أجل التصدى لهذه الأطماع . وكان الغزو الإيطالى الأثيوبى قد مهد للحرب العالمية الثانية فى القرن الأفريقى وكان إعلان

---

(١) Schwab, P., Oip.Ct.,P. 25.

(٢) أنظر الخريطة الملحقة بالبحث .

(٣) شوقى الجمل . الغزو الإيطالى لاثيوبيا مقال سابق ص ١٠ .

Bandini, F., Italy in Africa, Rome, 1971, PP. 16—18.

إيطاليا الحرب ضد الحلفاء فى ١٠ يونيو ١٩٤٠ هو الشرارة الأولى لهذه الحرب فى المنطقة (١) .

وانتهت هذه الدراسة إلى عدة نتائج :

النتيجة الأولى : أن إيطاليا فشلت حتى احتلالها لأثيوبيا فى عام ١٩٣٦ فى الحصول على مستعمرات ذات قيمة فى شرق أفريقيا وكان هذا الفشل يرجع إلى الضعف العسكرى الإيطالى وقلة الإمكانات المالية الإيطالية وسوء الأحوال الاقتصادية فيها وعدم قدرتها على الاضطلاع بأعباء الإدارة فى المستعمرات وفقر المناطق الأفريقية التى استحوذت عليها وانعدام وسائل الاتصال بينها وقلة موانئها . ولم تفلح المستعمرات الإيطالية فى أن تتحول إلى مستوطنات للإيطاليين بسبب عدم صلاحية مناخها وقلة مواردها ، كما لم تنجح فى أن تصبح مورداً للمواد الخام و سوقاً للمصنوعات الإيطالية لفقر سكانها وقلة قوتهم الشرائية .

النتيجة الثانية : أن إيطاليا لم تستطع أن تحقق مطامعها الاستعمارية فى شرق أفريقيا بسبب هزيمتها العسكرية أمام أثيوبيا واستهانة الحلفاء بإيطاليا لضعفها العسكرى وضآلة إسهامها فى الحرب العالمية الأولى ، هذا بالإضافة الى ضخامة حجم المطالب الاستعمارية الإيطالية وعدم واقعيتها وتعارضها مع المصالح الإنجليزية والفرنسية . والغريب أن إيطاليا لم تستطع تحديد مطالبها الإستعمارية تحديداً دقيقاً فى مفاوضاتها مع الحلفاء كما لم يكن هناك اتفاق حول شكل هذه المطالب بين وزارة المستعمرات الإيطالية ووزارة الخارجية الإيطالية أو حول أساليب تحقيق هذه المطالب . وكان من الواضح أن الحصول على هذه المطالب يعتمد على حسن النوايا من جانب الحلفاء تجاه إيطاليا وعلى هذا فشلت إيطاليا خلال الحرب العالمية الأولى فى الحصول على مطالبها ومع هذا ظلت إيطاليا لعجزها عسكرياً تعتمد على أسلوب الضغط الدبلوماسى على الحلفاء وخاصة انجلترا لتحقيق مطالبها طيلة العشرينات من هذا القرن ، وحين

فشل هذا الأسلوب اضطرت إلى سياسة التعاون مع أثيوبيا ومنيت هذه السياسة بالفشل أيضاً .

النتيجة الثالثة :

أن إيطاليا حين نجحت فى غزو أثيوبيا حرمت من جنى ثمار مجهودها لانضمامها إلى جانب المحور ، وكان هذا الانضمام ناجماً عن عدم قدرة إيطاليا على التنسيق بين سياستها الخارجية فى أوروبا وسياستها الاستعمارية فى أفريقيا . وكان لعدم ثقتها بالحلفاء بعد تخليهم عنها فى الحرب العالمية الأولى وعدم ثقتها بنفسها والذى ظهر فى ترددها وتأخر قرارها بالانضمام إلى دول المحور حتى أواسط عام ١٩٤٠ دور فى انضمامها إلى ألمانيا .

وخلاصة القول أن تجربة المستعمرات الإيطالية فشلت فشلا ذريعاً .

* * *

أولا : وثائق أصلية غير منشورة : وتشمل :

(أ) وثائق إيطالية :

1.—Documenti Diplomatici Presentati al Parleamento Italiano du Ministre degali Affari Esteri, No. XIII,

2.—Documenti del Archivio del Ministero dell Africa, Italiana, (A.M.A.I.), 4 Vols, (Secret), 1917—1919 .

(ب) وثائق إنجليزية : وتشمل :

Public Record Office (P.R.O.), F.O. 403 / 221.
P.R.O. (S.A.D.), 125 / 8.

(ح) وثائق فرنسية :

Documentes Diplomatiques Francais, Xi, 85.

ثانياً : وثائق منشورة وتشمل :

Hertslet,E., The Map of Africa by Treat, 3 Vols., London, 1909

(ب) وثائق عصبة الأمم وتشمل :

1.—Ethiopia No. I, 1936, Dispute between Ethiopia & Italy, Documents & Proceedings of the League of Nations, Oct. 7, 1935, to Jan. 22, 1936.

2.—The League of Nations Official Journal, Geneva, 1926.

ثالثاً : حلقات دراسية ومجلات متخصصة باللغة العربية :

١ – تمام همام تمام : موقف عصبة الامم من الغزو الايطالى للحبشة ، العدد التاسع ، مجلة الدراسات الافريقية ، جامعة القاهرة .

٢ – رأفت الشيخ غنيمى : الاستعمار الروسى فى القرن الافريقى فى أواخر القرن التاسع عشر ، الندوة الدولية للقرن الافريقى ، معهد الدراسات والبحوث الافريقية ، جامعة القاهرة (٥ – ١٠ يناير ١٩٨٥ م) ، بحث تحت الطبع .

٣ – السيد على فليفل : تصور بريطانى للخريطة السياسية للقرن الافريقى و السودان والحبشة بعد الحرب العالمية الاولى ، الندوة الدولية للقرن الافريقى ، معهد الاراسات والبحوث الافريقية جامعة القاهرة (٥ – ١٠ يناير ١٩٨٥) ، معهد الدراسات والبحوث الافريقية . جامعة القاهرة . بحث تحت الطبع .

٤ – شوقى عطا الله الجمل : الغزو الايطالى لاثيوبيا وأثره على الاوضاع فى القرن الافريقى الندوة الدولية للقرن الافريقى (٥ – ١٠ يناير ١٩٨٥) معهد الدراسات والبحوث الافريقية . جامعة القاهرة ، بحث تحت الطبع .

٥ – عبد الله عبد الرازق ابراهيم : الصراع الاوربى فى القرن الافريقى فى القرن التاسع عشر ، الندوة الدولية للقرن الافريقى (٥ – ١٠ يناير ١٩٨٥) معهد الدراسات والبحوث الافريقية . جامعة القاهرة . بحث تحت الطبع

٦ – محمد عبد الغنى سعودى : مشكلة الحدود الصومالية والأراضى المقتطعة ، الندوة الدولية للقرن الافريقى (٥ – ١٠ يناير ١٩٨٥) ، معهد الدراسات والبحوث الافريقية ، جامعة القاهرة ، بحث تحت الطبع .

رابعاً : مجلات متخصصة ودوريات وبحوث وحلقات دراسية باللغة الإنجليزية :

1.—Akiki, B., Some Reflections on Africa's Interest on/ Eriteria, A Paper Presented to the International Symposium on the Horn of Africa (I.S.A.H.), (Jan. 5 – 10, 1985), Institute of African Studies & Researches, Cairo University, (Under Print).

2.—Hess, Robert, Italy & Africa, Colonial Ambitions in the first world war, Journal of African History, Vol. 4, No. I, 1963.

3.—Marcus, H.G., A preliminary History of the Tripartite Treaty of December, 13, 1906, Journal of Ethiopian Studies, July, 1964.

4.—Rubenson, Sven, A Century Perspective of the Horn of Africa, I.S.A.H., (5—10 Jan., 1985), Institute of African Studies & Researches, Cairo University, (Under Print).

5.—Triulzi, Alessandoro, Italian Colonialism & Ethiopia, Journal of African History, Vol. XXIII, No. 2, 1982.

خامساً : مراجع عربية :

١ – زاهر رياض : تاريخ أثيوبيا ، القاهرة ١٩٦٦ .

٢ – السيد رجب حراز : تأسيس مستعمرتى أرتيريا والصومال ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٥٨ .

٣ – شوقى عطا الله الجمل ، كشف أفريقيا واستعمارها ، القاهرة ١٩٨٠ .

سادساً : مراجع باللغة الأجنبية :

1.—Baer, G., The Comping of Italian Ethiopian War, London, 1967.

2.—Bandini, F., Italy in Africa, Rome, 1971.

3.—Beer, G., L., African Questions at the peace conference, New York, 1923.

4.—Castomet dc Fosses, H., L'Abyssinie et Les Italiens, Paris, 1902.

5.—Constanzo, G., Politica Italiana Per L'Africa Orientale, Rome, 1957.

6.—Cora, J., IL Tratto Italo Etiopici del 1928, Rome, 1930.

7.—Elizabeth, M., A History of Ethiopia, Washington; 1964.

8.—Hollis, Christopher, Italy in Africa, London, 1941.

9.—Hughes, E., The Early Diplomacy of Italian Fascism, London, 1750.

10.—Lewis, I., M., The Modern History of Somaliland, London, 1965.

11.—Louis, J., M., Histoire de L'Ethiopie, Paris, 1904.

12.—Peter, D., & Gann, L. (eds.), Colonialism in Africa, London 1970.

13.—Schwab, Peter (ed.), Ethiopia & Haile Selassie, New York, N.D.

14.—Slato, F., IL Nodo de Gibuti, Milan, 1937.